جنوب ووسط امريكا	٣٤٨	٥	٥٢٥٠	٣٢٦٧
تركيـــا	٥٨	١٧	١٢	٥
بريطانيا	١	———	٣	٣
الولايات المتحـدة	٤١٢	١٤	١٠٦٧	٢٨٥
دول اخرى	٦٧	١٧	١٣٢	٨٦
المجمـــوع	**٢٧٦١**	**١٢٩٣**	**٦٨٥٠**	**٣٨٥٧**

نلاحظ من اللوحة المدرجة ان نسبـــة النساء قليلة بمقارنتها مع الرجال فى مجال الهجرات ، فهى بمعدل النصـــف فقط ، وكذلك فان عدد المهاجرين من المسيحيين حوالى ثلاثة اضعاف عدد المهاجرين مـن المسلمين مع ان عدد السكان المسلمـين اكثر بكثير من المسيحيين ويعود هذا الى عوامل سنذكرها فيما بعد .

اسباب الهجـرات : ــ

للهجرات اسبـاب عديدة تعود فـى اساسها الى العوامل الاقتصادية بغض النظر عن التعبير المستعمل بصددها اضافة الى انها تلبس احيانا ثوبا سياسيـــا او اجتماعيا او ثقافيا او دينيا .

الاستعمار : ــ

كما اشرنا سابقا ، فقد خضعت فلسطين للاستعمار التركى فى بدايات القرن السادس عشر ، واستمر هذا الى الحرب العالميـة الاولى حيث حل محله الاستعمار الانكليزي ، ومعروف ان شأن الاستعمار هو الاستغلال الاقتصادى للاقطار المستعمرة استغـلالا يقع على الجماهير عموما باستثناء بعض الشرائح التي تبيع ولاءها الوطني فى سبيل مصالح خاصة كالامراء الاقطاعيين فـى العهد التركى ، والمتعاونين مع بريطانيـا عند احتلالها لفلسطين ، ولذلك فان مـن شأن هذا الاستغلال الاقتصادى والاضطهاد القومى ان يؤديا الى رد مزدوج فهو امـا المقاومة واما الاغتراب عن الوطن .

والبلد الخاضع للاستعمار لا يملك فى الاساس سياسة تتعلق بالمهاجرة بـــل بالعكس يخضع لسياسة المهاجرة التـى تضعها الدولة المستعمرة ، والتى بمقتضاها ترمى الى تفريغ البلد من الفئة الواعية من ابنائه وهذا الوضع على العكس من الاقطار المستقلة حيث تضع الدولة سياسة خاصة بالمهاجرة تتلائم مع المصالح الوطنيـــة والضرورات المحلية القائمة فيها .

لقد ازدادت هجرة الفلسطينيين مثـلا بعد الحرب العالمية الاولى حيث ارتفعـت الاسعار الى حد كبير شعر معه المواطن ان ليس بامكانـه الاستمرار فى مثـل هـذا الوضـع المعيشي ممـا اضطره الى المهاجرة بحثا عن حيـاة افضـل ، اضافة الى أن فلسـطين كبلـد زراعي ومتخلف اقتصاديا كانت تعاني من ضائقة التقلص النقدى ، ومعنى هذا قلة كمية النقود المتداولة فى السوق المحلـي لدرجة يمكن ان نسميها انعدام النقود من ايدى الكثيرين وانحصارها فى ايدى فئـة قليلة جدا ، لا تحرك هذه الفئة من النقود الا بمقدار حاجاتها واستهلاكها الشخصى ولا تقوم بتوظيف هذه الاموال فى مشاريع مما يخلق سيولة مالية ومصادر انتاجيـة تكون بدورها الرد الطبيعى على التقلص النقدى ، واثاره .

ان استمرار وجود اقتصاد زراعـى بحت يؤدى بالطبع الى استمرار وجودوضع التقلص النقدى هذا ، ويقود بدوره الـى عدم وجود فرص عمل للشباب سيان فى المصانع او فى مجال الخدمات ، وحيـث يتواجد فى احشاء المجتمع كل عام منه نسبة معينة من الشباب الذين اصبحوا فى سن العمل ، يغدو هؤلاء امام تحدى الجـوع او المهاجرة . مما يدفع الى اختيار الطريق

الاخر ، ان هذه النظرات الستاتيكية الى المجتمع غير كافية فليس الامر مجرد وجود نسبة من الشباب غدت فى سن العمل لهذا العام او ذلك ، فهناك ايضا نسبة معينة من التزايد السكانى ، وهى فى فلسطـين عالية شأنها شأن الاقطار المتخلفة ، حيث يغدو ارباب الاسر بحاجة الى مداخيل اعلى لتطعم هذه الافواه الجديدة ، وربما يكون تشغيل الابناء الكبار فى الاسرة او تشغيل النساء بديلا لزيادة المداخيل ، ولكن مثـل هذا لم يكن ليحصل فى فلسطين ولم يكن اقتصاد البلد ذو قدرة علـى استيعـاب ذلك . ولم تكن للاستعمار مصلحة فى هذا التحسين بل كانت له مخططات ابعد من هذا بكثير .

والتخلف الاقتصادى فى فلسطين لم يقتصر عليها وحدها ، بل كان هو الطابع العـام للمنطقة العربية كلها ، ولذلك وجدنا ان هذه المنطقة تتأثر بما يجرى فيها من قطر الى اخر ، مثل حروب القرم ، وحـرب الدردنيل وحرب السويس ، وحرب اليمن ، والسفر برلك ، حيث قادت هذه الحروب الى المجاعات والتى بدورها تدفع الشباب الى المهاجرة دفعا . واذا كان عامل التخلف الاقتصادى عائدا الى عوامل موضوعيـة وذاتية ربما كانت محلية فى غالبها ، الا ان الحروب المذكورة واثارها تعود الى عوامل داخلية بل هى مؤثرات مفروضة من تضارب مصالح الدول الاستعمارية تسحب علينـا اثارها السيئة فقط ، حيث تدفع الشعوب الفقيرة فى العادة بشكل او باخر ، تكاليف هذه الحروب والصراعات الامبريالية .

اضف الى هذا ان الفلسطينيين كانوا يؤخذون عنوة الى الجيش (التجنيـد الاجبارى) حيث يرغمون على القتال لصالح النظام الرجعى التركى من اجل المصالح التركية البحتة ، مما كان يقود بدوره الى رفض الجندية هذا الرفض الذى اما ان يعنى المقاومة للسلطة او المهاجرة الـى الخارج .

اما فئة المستنيرين والمفكرين فبالاضافة الى عدم وجود اعمال لهم ، فقـد كانوا يعانون من اضطهاد السلطة حيث يشكل هؤلاء طلائع وطنية وقومية تشكل خطـرا على السلطة الاستعمارية . وهجرة هذه الفئة من المجتمع ادت بالطبع الى حصول الهجرات السياسية والتى تمثل خطا جديدا من الهجرات .

وهناك عوامل عديدة اخرى منها تشجيع دول كامريكا للهجرات الفلسطينية من فلسطين ومنها عامل التقليد (١) وهو من المميـزات التى ينطبع بها المجتمع المتخلف فى العادة ، وكذلك تشجيع الاسر لاقاربها اى ان تشجع كل اسرة ابناءها على السفر الى الخارج .

وضع المغتربين فى المهجر : ــ

فى البداية كان المهاجرون الفلسطينيون مجرد افراد لا رابطة بينهم يخرجون مـن بلادهم صوب اقطار اخرى من اجل حياة افضل ، او هروبا من ظروف غير امينة ، ولكن حيث تكاثر العدد وتعددت العقليات والاتجاهات اخذت تنمو فى احشاء هؤلاء امور جديدة كان توجهها الاساسي هـو التعبير عن روحية بلدهم خاضعين فى ذلك لايحاءات منبتهم .

لقد كان التمسك بالعادات والتقاليـد العربية هو المسلك الاول الذى قاموا بـه اثناء اغترابهم ، وقد اخذ هذا تلك الاولوية نظرا لكونه ميزة موجودة لديهم ، وهـى ليست بحاجة الى جهد عقلى لتغذيتهـا وانمائها فيهم يقول حسن حدة (٢) «ولقد

(١) وعامل التقليد هو ظاهرة اقتصادية تعني قيام المجتمعـات الفقيرة بتقليد المجتمعات الغنية فى المجالات الاستهلاكية والغير انتاجية بالذات ، وبذلك يبقـى المجتمع المتخلف على نفس مستـواه الاقتصادى الضعيف .

(٢) نفس المصدر السابق .